

وسوسيولوجية الفعل العنيف لدى شباب الطبقات الهامشية.

الطيب صيد*

المخلص

إن الانتماء إلى الجماعة هو مطلب فطري ، يتطلب بالنسبة لكل فرد الالتزام بجملة من المقاييس والضوابط ، في شكل لوائح قيمية مكتوبة او متعارف عليها بصفة رمزية ، تشرح ميكانزمات وقواعد الانتماء عبر عملية التنشئة الاجتماعية ، التي ترتبط في الاديات السوسيولوجية عموما ، بموضوع الاندماج الاجتماعي كمفهوم مركزي ، لذلك لا يجب ان نغفل -عند تحليل نموذج الذات الفردية العنيفة-مسألة البناء المستمر لقنوات الاتصال بين الجماعة والفرد ، والتناقضات الثقافية ذات الارتباط المعقد بالخصوصيات الاقتصادية والسياسية والثقافية لكل مجتمع .

الكلمات المفتاحية: الاندماج ، الفعل العنيف ، الثقافة ، الشباب ، الاندماج ، الدور .

Résumé

L'appartenance à une société est une revendication innée qui exige aux individus l'engagement aux lois imposé par leur société sous forme de valeurs transcrites ou reconnues de manière symbolique, expliquant Les mécanismes et les règles de l'appartenance par le bilait de socialisation. Cela a accompagné dans les littératures sociologiques les problématiques de l'intégration sociale comme concept central, donc en ne doit pas ignorer -- en analysant l'identité violente-- la question de la construction continue des canaux de communication qui doivent exister entre le groupe et l'individu, et les contradictions culturelles qui entretient inéluctablement des liens compliqués avec les spécificités économiques , politiques et culturelles de toute société.

Mots Clé :Jeunes, Culture, Intégration, Rôle, Violence.

Summary

The affiliation to a community is an instinctive demand, it requires for each individual the engagement to respect written regulations or recognized as symbolic. explaining the mechanims and the rules by bilait of socialization. Wich has bean related in the sociological literature with social integration as a central, therefore should not when analyzing violent identity, ingnore the question of the continued construction of communication channels that must exist between the group and the individual, and the cultural contradictions of the company that has inevitably quite complicated relationships with economic, political and cultural of an entire society.

Key words:Young, Culture, Integration, Role, Violence.

*أستاذ محاضر -أ- جامعة محمد الشريف مساعدي سوق اهراس.

مقدمة

خلال ممارسة لعبة الادوار ، وان ذلك يتحقق وفق نماذج تفاعلية تعكس البعد الاصيل لعملية الاتصال الناضج والواضح على خلفية وقاعدة ما توضحه الجماعة تفاعليا من القيم والمعايير الثقافية ، مع الخبرات الفردية السابقة³. وفي هذا المقال نحاول رسم الحدود النظرية لانتهاج السلوك العنيف لدى الشباب مع تقديم محاولة في سبيل تجاوز مجرد الربط التحليلي بين العنف وعناصر التنشئة الاجتماعية الاسرية منها والمدرسية من خلال توظيف المواقف النظرية واستنطاق احدث المعايير الامبريقية المرافقة لها.

اولا، الشباب والانحراف -اعتبارات نظرية و امبريقية-

لقد استهلك موضوع الشباب بصور شتى تحاكي العلم الاجتماعي في الملامح التحليلية ، فكان يعتليه رجال السياسة وبعض الصحافيين المنغمسين بالسياسة من منطلق القوالب الاجتماعية.

اصبحنا امام ظاهرة اللا-امن الاجتماعي الملخص في تهديد الامن العام بالاعتداء على الاخرين (السرقه ، القتل ، تعاطي المخدرات.) والتي لاقت مواضعها رواجا كبيرا في الونة الاخيرة ، لاسيما على صفحات الجرائد وعادة ما يكون الشباب المنحرف بطل هذا النوع من اللا-امن المتفشي.

سيطرت هذه النظرة على المشهد السوسيولوجي ، فكان لزاما على الباحثين المهتمين بظاهرة الشباب ، رسم حدود الاشتغال السوسيولوجي بهذه المواضيع ولعل من الواجب ان يتم طرح السؤال ، من هو صانع الموضوع او المتعامل معه ؟ لان هذا السؤال يقع في قلب المفهوم السوسيولوجي للبحث العلمي.

لقد خيل للعالم ان الشباب اصبح ملخصا في الانحراف بشتى اشكاله ، وان الموضوع السوسيولوجي لا يخرج عن هذه الجدلية ، ما ادى بنا إلى التنويه لمجموعة من القضايا الإستمولوجية التي من المفروض انها تعيدنا إلى النقاط المرجعية الحاكمة للخطاب السوسيولوجي.

تترك حركة التصنيع اثرا بالغا على مستوى الاندماج الشخصي للشباب الناشئين في وسط الطبقات المتوسطة والكادحة بصفة خاصة. هذه الطبقات التي تقبع في الاحياء الهامشية "يفتقر ابناءها لعوامل الترفيه ، وليس لديهم افق مستقبلي واضح ، وتسود بينهم البطالة وينتشر الفقر في بيئتهم مما يزيد من حالة التهميش الاجتماعي الذي يستقر في تمثلات ابناء تلك الطبقات عن ذاتهم.

لقد "انجزت" العديد من الدراسات والتحليلات السوسيولوجية والنفسية عن ابناء تلك الطبقات الهامشية ، حاولت في مجملها الوصول إلى تفسير يعبر عن واقع تلك الطبقات ، وبالخصوص فيما ما يتعلق بشيوع السلوك العنيف بين "ابنائها" تجاه العالم الخارجي ، ومصدر ذلك السلوك واستراتيجية بنائه وتبنيه. ولقد تميزت جل تلك التفسيرات " باتباعها خلفيات تبريرية لادوات نظرية بعيدا عن العمق النظري المتلازم مع المعايير الامبريقية التي يفترض بها التجدد وفق التغيرات السياسية السوسيو-اقتصادية والثقافية. امتدادا لمدخل الفعل الاجتماعي ، في تفسير اثر التنشئة الاجتماعية على حالة الاندماج ، ويضيف « A. Touraine » في كتابه "Sociologie de l'action 1965" نقطة ارتكاز نظرية اساسية ، وهي نقطة الذات كعنصر ديناميكي ومحرك للفعل الاجتماعي ، بحيث لا يصبح مجرد فعل فردي ، وإنما يتخطى ذلك ليدل على توقعات رمزية ، متعلقة بالدور والمكانة. وفي هذه الحالة يلتقي التحليل الاجتماعي مع الحدود الثقافية ، لفهم استجابات الفاعلين الاجتماعيين الذين يعيشون ازمة تحقيق الذات ، وتفسير الظروف النفسية والاجتماعية المؤدية بهم لانتهاج اسلوب الاندماج في الجماعات المنحرفة ، في إطار التعديل المستمر لتفاعلاتهم مع جملة الصور المعيارية ، التي تحركها جماعات الضبط ، والتي تشكل المحك الذي تبنى عليه عمليات الاعتراف الاجتماعي او التهميش مع الفئات التي تعاني صعوبات في الاندماج الاجتماعي².

تشير البحوث والدراسات السوسيولوجية في العالم الغربي كما في العالم العربي ، إلى ان ذوات الافراد تنشأ ،

فقد يدرس الباحث المنتمي إلى مجتمع نام موضوعات مثل التخلف والتنمية والتغير الاجتماعي والامبريالية والتفاوت الطبقي... الخ. لكن ذلك لا يخرج عن إطار التحديد الهندسي للظواهر ، وهو التحديد الذي يهتم بشكل المعرفة أكثر من مضمونه⁴ أو هو ما يؤدي بالباحث السوسيولوجي في البلاد النامية و باسم العلموية scientisme إلى عدم اتخاذ موقف من المشكلات الاجتماعية ، التي تدرس في الغالب وفق المنظور الهندسي ، الذي يجزئ المعرفة السوسيولوجية بالشكل الذي يخدم سمكة المشكلات الاجتماعية على حد تعبير الدكتور حيدر ابراهيم علي دون التعرض إلى خلفياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية...

إذا فكرنا في الظاهرة من خلال إية صيغة ، ولتكن صفة البطالة التي يعاني منها الشباب العربي مثلا ، فإن تلك الأبحاث لا ترى فيها اختلالا للشباب في توازنهم وانغماسهم في الانحراف والجريمة ، لهذا فهي تعجز عن رؤية ما يعيق الشباب عموما من حرمان اقتصادي ونفسي و ترفيهي لتحقيق الذات في الوطن العربي ، لأنها تعجز عن إدراك الظاهرة في صورتها الشمولية ، من حيث العوامل التي أدت إلى نشأتها و تطورها ، بل و جعل الظاهرة تبدو وكأنها قدر الشباب العربي الذي لا مفر منه ، و لا يمكن تجنبها على الرغم من إنها نتاج إفلاس الأنظمة العربية في تحقيق المساواة وضمان فرص العمل والحياة المتوازنة التي يرتبط فقدانها في خضم الواقع الاجتماعي المتردي وظواهر الانحراف والإجرام بما تقتضيه طاقة الشباب الضائعة وغير المستقلة التي يعاد استغلالها في شتى مظاهر التحطيم الذاتي من خلال انتهاج السلوكيات المناهضة لقيم ومعايير المجتمع ، مع إنها تبدو للبعض ، من مسؤولية الشباب المنحرف وحده ، بنقل الجدل القائم حول مشكلاته اليومية إلى نتائج مبهمة مع مسابقتها في تلويلات وتحليلات لا تتجاوز ظاهرة الاجور ، حتى اكتسبت الطابع الرقمي الإحصائي الأهم. ولقد انتهجت مثل هذه الأبحاث وسائل ومفاهيم فكرية لا تتطابق مع مقتضيات الجهود التنموية التي من المفروض أن يكون الشباب على لائحة

فالخطاب العلمي عموما والسوسيولوجي على الخصوص لا يخرج عن المبدأ العام وهو أن الظاهرة إيا كانت يجب إدخالها في سياقها العام ، ومن ثم استدعاء جملة من الإجراءات وعلى رأسها التحليلات المركزة على المشهد والتنقيب في الإحصاءات والدراسات العلمية. إذ لا يمكن من هذا المنطلق التفكير في هذا الموضوع إلا من خلال إدراجه في الإطار المؤسسي لهذه الظاهرة (أسرة ، مدرسة...) أو استدعاء هذه الأطر برفع سقف التحليل إلى القطيعة ، من خلال رفض التعميمات الكلية لأنها تخفي في مضمونها حالات سلوكية غير مرتبطة داخليا. بعبارة أخرى نحتاج إلى الخيال العلمي لإيجاد الروابط بعيدا على الأحكام القيمة التي تكون في العادة مؤطرة سياسيا. إن مجرد الوعي بالسمة السوسيولوجية لفكرة ما لا يخلق في ذاته شروط تجاوزها. فما يقدم الآن في الوطن العربي من خطاب سوسيولوجي حول انحراف الشباب ما هو إلا استمرار للأبحاث الاجتماعية الفلسفية الغربية التي بداها لوجست كونت (الدروس الوضعية) وتلاه في إبراز هذا الاتجاه جيش من علماء الجريمة الفرنسيين محاولين إبراز سمة الجريمة من الناحية السوسيولوجية من خلال ربطها بالواقع العملي لمسألة تهميش الشباب المتولد عما ما يسمى بعصر الرأسمالية ومخلفاتها الاجتماعية.

إن معظم الباحثين في الاقطار العربية المنتجين للخطاب السوسيولوجي في مجال الجريمة مرتبطون بظاهر الازمة التي تمر بها مجتمعاتهم ، والمصور على نحو يخدم الإيديولوجيات المرحلية ومخططاتها واهدافها ، والدليل على ذلك إن اختيار المواضيع يكون من خلال تتبع توجهات السياسة العامة تجاه الشباب. مستلهمة صيغ إشكالاتها للتعبير عن لزمة انحراف الشباب كأنها لزمة موجودة في فراغ ، كما تبرز سمة السقوط للخطاب السوسيولوجي لعلم الجريمة من موقفها من الشباب كظاهرة وكونها تثير القلق بحد ذاتها ، ولكن ذلك الخطاب لا يضع هذه الظاهرة موضع تساؤل عملي إطلاقا بل إن اتجاه كل الأبحاث يسير في طريق إيجاد مختلف تلويلات عدا التي تربط بين هذا الإشكال وواقع السياسة التنموية الموجهة لشرائح الشباب.

وترتكز البحوث حول الشباب في مجملها على اعتبار اساسي ، وهو الاعتبار النظري الذي يربط الافراد باطر اجتماعية (اسرة ، مدرسة) وفي نفس الوقت يفصل هذه الفئة بمعيار الخيارات الفردانية المحددة بصراع الاجيال ورغبة جيل الشباب في الاستقلال عن جيل الراشدين .

يشير "Vincenzo cicchelli" في دراسته المعنونة "Les jeunes adultes comme objet théorique" ان نواة البحوث النظرية لا تخرج عن ثلاث فئات اساسية بالنظر إلى موضوع الشباب الراشد. ونشير هنا ان مصطلح الشباب الراشد عند نفس المؤلف يحيل إلى الوعي بالحدود الفاصلة بين مصطلح المراهق والشاب ويسمح بـ"إقامة ترتيب مثالي للاحكام المتعلقة بالارتباط بين الابهاء والشباب لخذين بعين الاعتبار ما يجمعهم"⁶

1. الاعمار توصف من خلال اصناف دقيقة. Bourdelais et Goudon 1997.

2. الاعمار تُؤطر من طرف مؤسسات انتماء Reymon et Mauger 1994

حيث الدخول في سن الرشد يتبع بفردانية المسار الذاتي.

3. ارتباط تحليل الاعمار بالعودة إلى فكرة تبعية الشباب بصفة وثيقة ومتزايدة إلى انتظارات جيل الراشدين ، كضمان لتحقيق الدخول في مرحلة الراحة والتفاعل الاجتماعي مع مطالبهم ، وياعطائهم هذا الانطباع على مدى طويل من النضج بغرض تحميلهم المسؤولية.

في العموم يظهر ان هذه الحالات الثلاث تندرج ضمن مقارنة نظرية عامة وهي مقارنة الشباب الراشد ، حيث تعبر عن الحس او الهاجس السوسيولوجي وقدرته على تمثيل هذه الحالات الثلاث التي تشير في حقيقة الامر إلى حقائق معقدة مستوى رابع من مستويات عمر الشباب يمكن إضافته وهو الذي يعبر عن تواجدهم المؤسساتي في علاقاتهم بالراشدين ، في إطار النسق الثقافي المحلي المؤثر في تاويلات السن بين الاجيال وما يتبعها من سلوكيات تقسر في غالب الدراسات تحت عنوان صراع الاجيال .

ثانيا ، المراهقة وخطر التهميش الاجتماعي

اهتماماتها ، وان يظل المنحى العام لهذه الدراسات متجاوزا ومكرر ،

وبالعودة إلى الجزائر ما هي اطر معالجة انحراف الشباب ؟

لقد تصدرت الاخبار والتحليل الصحفية المنابر النشطة في تحريك موضوع الشباب من منطلق ربطه بالجريمة والانحراف ، حيث تنطلق تلك التحليل الصحفية للجرائم من التركيز على التسميات المشهورة لعصابات ، عصابة الساموراي (تبسسه) ، عصابة الروجي ، الطالياني (العاصمة).

ومن بين الظواهر ذات الرواج الكبير في معرض الحديث عن الشباب لاحظنا ظاهرة الاعتصاب الجماعي للقصر والفتيات من خلال الإغراء او الخطف وهو ما ادخل العام والخاص في خوف هستيري .

وعلى الرغم من وضوح المشاهد التي سبق ذكرها ، فإننا لا نستطيع تبني موقف سوسيولوجي من الشباب ، ذلك ان الارقام ليست ثابتة ، إضافة إلى غياب معطى الجرائم غير المصرح بها لاسيما الاعتداءات على القصر وإدمان المخدرات . في جردنا المبدئي للبحوث السوسيولوجية والملتقيات العلمية المهمة بمسألة الشباب عموما (في إطار اشاري على بحث قيد الانجاز حول موضوع: النقاش السوسيولوجي حول الشباب وعلاقته بالحقل الاجتماعي الجزائري)⁷ (دراسة لعينة من الباحثين والانجازات العلمية) ، لاحظنا وجود إشارة مهمة إلى مستويات العمر مع ما يترتب على ذلك من انماط التحليل العلمي للظواهر المرتبط بتلك المستويات. وهذا يستدعي منهجيا التركيز على مواضيع بذاتها دون بقية المواضيع.

إن الوعي بمستويات سن الشباب في إقامة النقاش السوسيولوجي حول الارتباطات العمرية هي من المقاربات الجوهرية التي يفيدنا استخدامها في مناقشة الخطاب السوسيولوجي المنتج حول هذه الفئة من المجتمع .

تفتح هذه العملية الباب واسعا امام الدارس لتتبع السياقات التاريخية والمنهج العلمي والتطبيقات الامبريقية حول الشباب وقضاياها المختلفة .

تطفو على خصائص سن المراهقة التي أصبحت محسوسة وملحوظة في مظاهرها وانعكاساتها المتواصلة على المراهقين في ظل إقصائهم من حياة الكبار. "لما في المجتمعات التقليدية التي تتميز بإدماج مبكر للأطفال في الحياة الاقتصادية، والنشاطات الاجتماعية فإنها تتميز بتقليص المسافة العمرية بين سن الطفولة وسن الرشد، مما يؤدي إلى ضمور سن المراهقة بكل خصائصها في غياب ما يعمق هذه السن من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

إن إقصاء المراهقين من حياة الراشدين يتطلب إعطاءهم عناية أكبر من الناحية النفسية الاجتماعية، إي تكثيف دور الآباء والمعلمين من أجل سد كل النزعات الطفولية والرغبات الجامحة من قبل المراهقين، في محاولة لتحقيق شعور الاستقلالية واثبات الوجود الذاتي، وهي نزعات ترتبط أكثر بسن المراهق، فحسب " E.H. Erikson"، تعتبر فترة المراهقة فترة تغير نفسية-اجتماعية، إذ يبحث المراهق عن تجريب عدة أدوار اجتماعية، ولذلك يحكم على بعض السلوكيات التمردية في هذه السن بانها سلوكيات طبيعية، إذ هي تسد حاجة البحث والاكتشاف لدى المراهق⁹.

إذن فالمراهق، عادة ما يحاول أن يعيش ويخوض تجارب جديدة يعبر فيها عن نجاعته الجسدية وقدراته الذهنية أو الانفعالية، وهو بالضرورة بحاجة إلى رعاية ومتابعة مدروسة بعناية من قبل الراشدين (أولياء، معلمين...) لتحسين أسلوب التعبير عن كل ذلك¹⁰.

إن هشاشة التركيبة النفسية الاجتماعية الخاصة بسن المراهقة، هي من المظاهر الأساسية لمشكلة العنف، التي تبلغ ذروتها خلال هذه السن. فسن المراهقة كما هو محدد في واقع حياتنا الاجتماعية المعاصرة، يحيلنا إلى فكرة صعوبة تنشئتهم الاجتماعية.

إن مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية (كالأسرة، المدرسة، الأصدقاء، وسائل الإعلام...) كثيرا ما تقدم للمراهق قيما اجتماعية متناقضة، وهي لا تتعامل معه في كليته، فغالبا ما تهمل جوانب هامة من ملامح تطور شخصيته مما ينعكس على صورة ذاته، ويزيده تازما مع عدم

المراهقة هيمرحلة عمرية من الحياة، يمر فيها الإنسان بتحولاً تعميقة تمسذاته فيشتجوانبها البيولوجية، النفسية والاجتماعية. فهناك مجموعة من الظروف والسوسيو-اقتصادية والسوسيو-ثقافية التي تساهم في كشف وتشخيص هذه المرحلة من وجود الإنسان. ولقد اكدت هذه الظروف فجلة منالسياقاتالتاريخية المرتبطة! ساسا بالتحوالتالتيشهدتهاالمجتمعاتالغربية.

لقد تم التاريخ لتشخيص سن المراهقة انطلاقا من التغير النوعي الذي عرفته الحياة الاقتصادية في المجتمعات الغربية وذلك منذ ما يقارب 150 سنة. فمن خلال تطور الصناعات وتعدد عالم الشغل، تم إبعاد الأطفال بصفة تدريجية من سوق العمل، بدافع حمايتهم من الاستغلال من ناحية، ولتقدم العملية الإنتاجية وضعف تكوينهم العلمي من ناحية أخرى. وهذا الإبعاد الظرفي أدى إلى إطالة عمر التعلم والتكوين لدى الأطفال⁷، وهو الأمر الذي عمق من بعدهم عن حياة الناضجين، مما اطال تبعيتهم العاطفية والاقتصادية الخاصة بسن الطفولة. "إن التطور التقني استدعى تكويننا وتعلينا أكثر دقة، وإطالة فترة البطالة للشباب المراهق تبعا لذلك"⁸.

ترتبط الأسرة الحديثة علاقات مستجدة ببنائها في المظهر أو المحتوى، وهذه العلاقات تقع في قلب النقاشات السوسولوجية، ذلك أنه لا يوجد ما يثبت أن التحول الاجتماعي يسير في نهج خطي تنفع أحداثه السابقة في فهم الواقع والتنبؤ بالمستقبل.

من هذا المنطلق يتضح أن تنشئة الشباب كنظام اجتماعي وثقافي هو دائم التأثير بجملة من العوامل أهمها:

1. المرور من سن إلى أخرى يعود إلى نقطة مرجعية وهي العلاقة بين الرشد والشباب.
2. إن علم الاجتماع الكلاسيكي كان يؤسس للتصادم بين الشباب والرشد على أساس أن الأول يبحث عن الذات والثاني كان له السبق في ذلك.

لذلك فمن الضروري العمل على تجاوز هذا التعارض بين الشريحتين خاصة لما أظهره تعارض السن من آثار قد

شيكافو ، في مستوى فهم ديناميكية الفعل العنيف داخل المدن الكبرى ، إذ إن من أهم لوجه الاهتمام السوسيولوجي لهذا التيار هو البحث عن عوامل النظام والتوافق والتمثلات والصور الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية فيما بين الافراد وبيئتهم الاجتماعية في اطار تحليل البعد الاجتماعي للضغط البيئي في ما يلي من العناصر البنائية.

١. بناء الإدراك

إن إعادة تشكيل التوازن بين ساحة الإدراك وساحة التفاعل الاجتماعي تكون في ضوء مراحل تطور بيولوجية عبر مراحل زمنية من عمر الفرد ، ضمن محيطه الاجتماعي. إن هذه البنية الاجتماعية تكون جاهزة مسبقا في تمثلات الطفل منذ ولادته ، وبذلك فالعملية المتاحة والمواكبة لمراحل تطوره فياطار عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية فقدان حالة توازن ، وإعادة استرجاع نفس الحالة في ظروف إدراكية جديدة وفق تفاعل اجتماعي معين ، وضمن مراحل تطور بيولوجية خاصة بمراحل زمنية من حياة الطفل .

فالفرد هو في حالة إعادة ترتيب بنيته الإدراكية طبقا للتغيرات الخاصة والموجهة للتفاعل الاجتماعي التي توجد عناصرها ضمن محيطه الاجتماعي. فتطور البنية الإدراكية لدى الفرد عبر مراحل تطوره ، لا تخرج عن حدود "الشكل والمجسد ، والفضاء ، والوقت ، والنسبية". وهي عناصر غير منفصلة عن المحيط الاجتماعي حيث تجد تاويلاتها وفق هذا الطرح.

ويفسر " Piaget - J " بعض ظواهر التنشئة الاجتماعية مثل: الانانية والالتفاف حول الذات المميز للرضع وصولا لظاهرة الانزواء المميزة لفئة المراهقين داخل المؤسسات ، وضمن الراشدين وهو يفصل في تفسيره لها بين انصياع الفرد للنظام الاجتماعي ، واستقلاله الشخصي في التعاون الطوعي مع الغير.¹³

ب. بناء العاطفة

يظهر هذا البعد بشكل واضح في مرحلة المراهقة ، حيث يحاول المراهق أن يعيش ويخوض تجارب جديدة يفرغ

اكتمال صورة الذات لديه في إبعادها التفاعلية التي تتأخر فيها ادوار النشاطات الجنسية عن ادوار الحياة العملية (طول مدة البطالة) ، وعن ادوار الحياة السياسية ، وهذا ما يؤدي إلى صعوبة تشكيل الذات بصورة واضحة¹¹ على اعتبار " إن الذات هي محصلة اساليب سلوكية يكتسبها الفرد ، تجعله لمنا لان هذه الاساليب ينتج عنها التوافق ، فوجود الذات المتوافقة يعد حماية للفرد من التعرض للعقاب وما يصاحبه من قلق ، بينما وجود الذات غير المتوافقة يعد مصدرا لا ينضب للقلق والمعاناة"¹².

وبالنظر إلى إن مرحلة المراهقة هي مرحلة حاسمة في تشكيل ذات الفرد وبناء شخصيته الاجتماعية ، فإن هذا يزيد من خطورة هذه المرحلة من عمر الإنسان. فهي معرضة بحكم التغيرات الجذرية الطارئة على الذات إلى مجموعة من الأزمات السوسيو-نفسية ، التي يشكل مظهرها الاساسي ، الرغبة الجامحة في رفض المعايير الاجتماعية المتعارف عليها.

ثالثا ، البعد البيئي والاشكالية السوسيولوجية

للعنف

لما بخصوص البعد البيئي لتفسير العنف في المدن ضمن المدرسة الايكولوجية فإنها تركز على الفعل الإجرامي من ناحية ، ويتضح هذا من خلال معاينة تيارها:

1. التيار الايثولوجي الذي يحلل مسألة الضبط الاجتماعي تحليليا كليا مركبا ، دون التركيز على العلاقات العينية للفاعلين من ناحية ، ومن ناحية اخرى يوظف في جزء كبير منه في تحليل اثر البيئة الفيزيقية في المستوى الطبي والعصبي ، وتفاعلات الفرد معها إدراكيا ، ولذلك ركزنا في موضوعنا على تاويلات العنف بالعودة للسن وفي الفضاء الثقافي ضمن التيار الثاني وهو:

2. تيار التفاعلية الرمزية " الذي يبرز فيه البعد الثقافي بشكل واضح ، في تاويلات السن بالعودة للإطار الإيكولوجي حيث ترتبط الاعمار إضافة لما سبق ضمن تاويلات نظرية الوصم الاجتماعي لـ " Howard Becker" بموضوع خطير وهو رد الفعل الاجتماعي والثقافي تجاه سلوكيات الشباب ، بالعودة إلى الزمان والمكان وما اضافته هذه النظرية من دراسات عقلية ضمن تقليد مدرسة

فيها طاقته الجسدية المندفعة وقراراته الذهنية او الانفعالية المتقلبة.

تجدد الإشارة إلى ان اي نوع من الحواجز التي تحول دون تعبير الفرد عن ذاته الجسدية او الاندفاعية ، تجعله عرضة للإحساس بالتهميش والإقصاء ، ويعتبر ذلك في الواقع من الشروط الأساسية لنشأة السلوك العنيف¹⁴

ج. بناء منظومة القيم والمعايير

يتعلم الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية صور التعرف والتفكير ، وتعتبر مرحلة الطفولة المرحلة الحاسمة من بين مراحل السن في تحقيق ذلك ، إذ تعتبر بالنسبة لعلماء الاجتماع مهمة في اكتساب جملة القيم والمعايير الفكرية والأخلاقية واللغوية والرمزية ، حيث يحظى السياق الاجتماعي بأهمية نظرية وتطبيقية كبيرة في مجال نقل القواعد والقيم الاجتماعية فيما بين الأجيال ، من خلال عملية اللعب وتقمص الأدوار الاجتماعية "حيث إن نجاح التنشئة الاجتماعية للفرد هو في حد ذاته نجاح لعملية اندماجه في المجتمع ، فهي تسمح بالتجانس القيمي والمعياري الضروري للتوافق الاجتماعي¹⁵.

يعتبر موضوع بناء العصابة من بين المواضيع الهامة والفييدة في معرفة دور القيم والمعايير في تفعيل سلوك الانحراف ، إذ يميل الصبية بين سن السادسة والسابعة. وهي سن انتقالية في حياتهم إلى اللعب الجماعي البسيط ، والمنافسات الفردية ، ومع بلوغهم سن الثامنة إلى سن الثانية عشر الذي يسمى بسن العصابة او العصابة ، يبدأ الصبية في التخلي عن بعض الألعاب ، التي لم تعد تغذي رغبتهم في الانتماء ، للدخول في مرحلة اللعب المعقد.

رابعاً، مسألة الاندماج الاجتماعي وفهم الفعل

العنيف

إن انتهاج أسلوب العنف عند الشباب ، لا يعبر في الكثير من الأحيان على أساليب تنشئة اجتماعية "ضد اجتماعية" يتعرض لها هؤلاء الشباب ، إنها تندرج حسب الباحثين ضمن بعد التفكك الاجتماعي الذي يعقب الحركات التصنيعية الكثيفة التي تعمق لدى فئة من الشباب شعوراً

بالإقصاء النابع من تعميق بطالتهم. عندما حلل François Dubet أسلوب حياة شباب المناطق الهامشية حيث يقطن لبناء الطبقات الشغيلة ، وكان يبحث عن الكشف عن تاريخية تشكل جماعات الشبان داخل تلك الأحياء الهامشية ، وجد فئتين نموذجيتين: تتمثل الأولى في فئة من الشباب المتقمصين لثقافة الطبقات الشغيلة ، التي وجدوا إباءهم عليها ، ومن ثم فهي الفئة التي تشتغل في سن مبكر وتزوج أيضاً في سن مبكرة. فيما تبقى فئة ثانية ترفض وضعها حيث ينخرط الشباب منها في النشاطات غير الشرعية ، من خلال الاندماج في جماعات غير شرعية وغير مرئية يسود بين أفرادها تضامن يسمح لهم بتدبر أوضاعهم¹⁶.

إن فهم عملية التنشئة الاجتماعية وفق الأطر الوظيفية لا يعطي من الناحية العلمية تفسيراً واقعياً لنشأة السلوك العنيف ، ذلك لأنها لا تتسع لفهم نشأة الفعل لدى الأفراد على محك لزمة القيم التي يقع فيها المجتمع ، ليس في مجابهة النزعات النفسية للعنف ، بقدر ما هي استجابة لعناصر متعلقة بالفعل الاجتماعي كإستراتيجية يسلكها بعض الشباب الذين لا يدركون علمياً إلا ضمن المسافة التي تفصلهم عن القيم. هذا الطرح هو ما ذهب إليه Becker في إن القيم ليست ما يخلق العنف ، لأن القيم لا تعمل إلا إذا سجلت كمطلب لجلب الانتباه الجماهيري وشحن الطاقات الاجتماعية لمواجهة ذلك الفعل¹⁷.

تظهر لزمة القيم إذن ، واقعياً كعنوان جديد للعديد من إشكال الانحراف كالسرقة ، والعنف ، والمخدرات...إلا إنها تدخل سوسيولوجياً تحت عنوان شامل وهو وضعية الاندماج الاجتماعي في المراحل الانتقالية للمجتمعات التي تشهد الانفتاح الاقتصادي¹⁸. فهذا السياق السوسيو اقتصادي يعد مرجعاً أساسياً لدى سوسيولوجيا الفعل التي تربط الاندماج بمؤشر المشاركة الاقتصادية للشباب ، حيث تعد البطالة الطويلة باباً أساسياً لخلق وجود اجتماعي لفئة من الشباب ، تتحرك بالعنف اجتماعياً في ثلاثة اتجاهات أساسية؛ فيكون العنف بالنسبة إليها نموذجاً للتعبير أو نموذجاً للاستفزاز أو نموذجاً للفعل.

يبدله الفرد في سبيل تشخيص وضعه الاجتماعي خاصة في مراحل التغيرات الاقتصادية العميقة، فتتوفر الفئات العنيفة على تحديدات ذاتية حول انماط سلوكها وتبريراته قد تفوق النماذج التفسيرية التي دابت على تكرارها الادييات السوسيولوجية المرتكزة على نموذج موحد للفعل جائز تعميمه على كل الفئات الاجتماعية²¹.

إن هذا التوجه المنهجي في فهم الذات العنيفة ، يقلب الصورة النمطية للتفسير لينطلق من الفاعل إلى النظام ، بدلا من النظام إلى الفاعل. وهذا يعني التحول من القالب الأيديولوجي للسوسيولوجيا التي تنطلق من النظام الاجتماعي إلى الخطاب الفينومينولوجي الذي ينطلق من فهم تاويل الفاعل لذاته العنيفة. "

سادسا، الذات والدور في التحليل السوسيولوجي للسلوك العنيف.

إن أي تحليل لنموذج الذات الفردية العنيفة ، بعيدا عن معطى الدور ، يعتبر غير كاف لوضع شروط وقوع ذوات الافراد تحت وطأة التناقضات الثقافية للمجتمع ، ذات الارتباط المعقد بالخصوصيات الاقتصادية والسياسية والثقافية لكل مجتمع. وعلى هذا الاساس اصبح واضحا ان العنف ليس تعبيرا مباشرا عن لزمة الذات الفردية في تقمص الادوار الاجتماعية ، لذلك فهو بحاجة إلى توضيح حدوده الثقافية ، التي من شأنها ان تجعله عبارة عن استجابة نفسية واجتماعية ، تعبر عن لزمة عميقة في الاتصال الإنساني داخل الجماعة وتندرج بذلك العملية التعويضية لهذه الازمة في إطار ثقافة فرعية ذات قيم مخالفة لما يتعارفه المجتمع التعاقدى. وبناء على ما سبق ، سنتحول إلى مجال يفهم فيه العنف بطريقة أكثر إجرائية ، من حيث التعبير عن ديناميكية الذات العنيفة ، في علاقتها بالدور ، وهو مجال التهميش الاجتماعي الذي يلتقي مع الانحراف عموما ، في ثلاثة مستويات²²:

المستوى الاول : يخص الاندماج الاقتصادي المتعلق بالشغل والاجر ، إنه يحدد مستوى مشاركة الفرد في نظام الإنتاج والاستهلاك ودرجة انضمامه في عالم الشغل ، لانه يشكل من خلال حركة التصنيع الاندماج الاجتماعي معيارا

خامسا ، سوسيولوجيا الفعل وفهم العنف

يلخص Alain Touraine¹⁹ علم الاجتماع الكلاسيكي

في ثلاثة ابعاد اساسية:

• الفصل بين نمط المجتمع واتجاه التاريخ في تحديد مفهوم المجتمع المعاصر.

• تشخيص النظام الاجتماعي من منطلق الدولة الوطنية مما يفتح المجال لمفهوم اساسي وهو المؤسساتية.

• تعويض الفاعلين الاجتماعيين بمجموعات إحصائية معرفة من خلال مستوى او شكل من المشاركة الاجتماعية ، وببصمات المشاركة الاجتماعية المتضمنة في منطق وظيفية النظام الاجتماعي.

ومن هذا المنطلق تصبح عمليات التنشئة الاجتماعية والمثاقفة عمليات وافعالا وصفية اكثر منها تفسيرية ، لانها لا تحدد الشروط المتعلقة بعمليات اكتساب وتغيير السلوك الخاصة ، ولانها تقتصر للتواصل مع علم النفس السلوكي²⁰. فهي تشرح العنف ولكنها لا تبين لماذا يكون ملجا لبعض الشباب دون غيرهم ، وهم من نفس الطبقات الشغيلة.

تبدو الفكرة البديلة فيما يطلق عليه بعلم الاجتماع النقدي ، التي تبحث عن العنف وراء النظام الاجتماعي ، وتبحث عن الصراع وراء الاتفاق واللاعقلانية داخل العصرية ، والمصلحة الخاصة داخل المبادئ العامة.

ومن هنا يتحقق الالتقاء بين إستراتيجية العنف ووضعية الاندماج المحاكية لظاهرتي البطالة والفقر من خلال انقسام شباب الطبقات الكادحة إلى فئة تجهد للمحافظة على مبادئ طبقتها ، وفئة خطيرة تنشأ اجتماعيا للمعارضة والصراع للقفز على لوضاعها بان تسلك استراتيجية العنف من منطلق انه فعل له وقعه النفسي ونمطه الاجتماعي ، ويجد مكانته في ان يحرك قيما مناهضة تسعى لاسترجاع الاوضاع على ما كانت عليه.

نجد ذلك الطرح لدى François Dubet الذي

يعتقد ان مفهوم الذات العنيفة يتحدد من خلال الجهد الذي

الأول: ويخص أولئك الذين لم يستوفوا تشنئة اجتماعية قومية منذ الطفولة الأولى حيث تميزت بعلاقات ضعيفة مع الجماعات الرسمية.

الثاني: خصص تطبيقه على الأشخاص الذين سبق وإن حصل لديهم حد مقبول من العلاقات الصحية مع النظام الاجتماعي الرسمي، ولكنهم تعرضوا في مرحلة المراهقة لعمليات إضعاف لهذه الروابط والعلاقات مع المجتمع العام. ويستخلص من هذين المسارين معنى الجنوح وخاصة لدى الشباب بأنه حركة للذات، تعبر فيها عن أزمة فتور في العلاقات المميزة للشخصية وهو ما يعود بنا إلى معضلة بنية الاتصال داخل الجماعة الأولية. وما يمكن إثارته في هذا الصدد هو تأثير عمليات الوصم الانحرافي المرتبطة بالصور المسبقة والتي تحركها الجماهير ومنهم الآباء، والمدرسون، وحتى بعض الباحثين الاجتماعيين، إذ يصبح الشاب في ظلها يعاني من مشاعر العطف أو الخوف، لأن تلك الجماهير لا تراه إلا من خلال المسافة التي تفصله عن المعايير الاجتماعية المهيمنة.²⁵

بهذا يمكن أن تكون البطالة الطويلة وفقدان الصداقة والطلاق عوامل لازمة شخصية، تظهر بوادرها مع ظهور بعض السلوكيات المنسحبة، المرتبطة بفشل العلاقات الاجتماعية، والتي تظهر في شكل رفض للمعايير المعترف بها في المجتمع العام. وبهذا الشكل، ينتج تدريجياً فك لحالة الاندماج الاجتماعي المؤدية إلى تعميق عملية التهميش الاجتماعي، يطبعها فك للروابط الاجتماعية وفقدان شبكة التضامن والعزل الاجتماعي.²⁶

إنها مسألة إستيمولوجية تترجم الموقف التالي: "إذا لم تعد الجماعات الأولية كالأسرة والمدرسة والأصدقاء قادرة على جعل الفرد يتوافق مع قيمها ومعاييرها الرسمية، فإنه سيبحث عن حلول تعويضية داخل جماعات منحرفة من شأنها أن تمنحه شعور الحب والاحترام، ويزداد الاندماج داخل المجموعة المنحرفة كلما زادت مشاركات الفرد في إطارها وتحقيق حاجاته النفسية أثناء نشاطه داخلها"²⁷.

قدمت مدرسة شيكاغو، تحت نظرية الضبط الاجتماعي، دراسات حول الانحراف في المدن الأمريكية

لتحقيق الذات الاجتماعية أكثر من أي جماعة أخرى "حيث إن للعمل دوراً أساسياً ومباشراً في تحقيق وتأكيد الذات، فهو رمز للاستقلال، لأنه يسمح للشباب بالحياة بوسائلهم الخاصة، لذلك فإن الدرهم الأول له طعم خاص لما يحققه من زيادة في الثقة بالنفس"²³ هنا نشير مثلاً إلى البطالة الطويلة التي تقفز من كونها تعبيراً عن أزمة اندماج، لتشير إلى عملية تهيمش، وفي هذه الحالة يصبح الانحراف عن قيم المجتمع ومعايير فئة البطالين عبارة عن استجابة نفسية واجتماعية، يجسده نموذج سلوكي، خاص له مقوماته وله أيضاً ضماناته سواء للأفراد، أو للجماعة التي تؤويهم.

المستوى الثاني: اندماج العلائق، ويخص الاندماج في نسيج العلاقات الاجتماعية. وهنا يفرق العلماء بين العلاقات الأفقية التي يطلق عليها دوركايم، التضامن الآلي، الذي يبني على مبدأ التشابه والاختلاف في إطار الجماعة (مثال أسرة، أصدقاء، جيرة)، والعلاقات العمودية التي تجمع الفرد مع الكيانات الاجتماعية الضمنية كالمجتمع والموطن، وهو ما يعني به دوركايم التضامن العضوي، الذي يبني على التكامل وتقسيم العمل. وتجدر الإشارة في هذا السياق بأن التشنئة الاجتماعية الأولية، تتمتع بأهمية قصوى في تحقيق تبادل الأدوار والمعلومات والرعاية العاطفية، فإتاحة المجال لتبادل الصور الذاتية، تساعد في موقعة الفرد في جماعته الاجتماعية، حيث إن أي خلل ضمن هذا الإطار قد يضعف الإحساس بالانتماء ويقلص من مصادر تهمين القيم، ويحد من النقاط المرجعية للذات.

المستوى الثالث: يخص الاندماج الرمزي، حيث يعتبر هذا المستوى جوهرياً من أجل فهم ظواهر التهميش الاجتماعي، لأنها تخص الاعتراف الرمزي بمكانة الفرد في المجتمع، كما أنها تتعلق بتوافق الفرد أو عدمه مع المعايير والأفكار الاجتماعية، وبلديات الوصم والعزل الاجتماعي الذي قد ينتج من عدم التوافق.

لقد بين "Ronald L. Alkers" ما استطاع أن يصل إليه "D.S. Elliot" من تحليله النظري لموضوع التهميش الاجتماعي والذي حدده وفق منحنيين²⁴

لقد تبنى العالم Sutherland نظريته الموسومة "المخالطة الفارقة" التي تدخل تحت لواء التوجه النفسي- الاجتماعي ، وهي من النظريات الرائدة في الجريمة والانحراف ، إذ لثبتت جدارة امبريقية محترمة ، وتاصيلا سوسيولوجيا ذا استحقاق نظري ، يجعل من السلوك الانحرافي سلوكا كغيره من السلوكيات ، وهو يرفض استخدام مفهوم التفكك الاجتماعي³² للتعبير على السلوك الانحرافي ، نتيجة تمسكه بمبدئه الابستيمولوجي الذي يباشر في تحليل الإجرام من منطلق عملية تعلم السلوك الانحرافي ، باعتباره سلوكا اجتماعيا سويا. " فالنظرية النفسية الاجتماعية تذهب إلى ان الشخص المجرم إنسان عادي وسوي من حيث فكرته عن الصواب والخطا ، كما انه قد يعيش في مجتمع مفكك يميل إلى خلق الانحراف بين افراده ، فمناطق الجريمة والانحراف تسودها القيم التقليدية والقيم المنحرفة معا ، وبالتالي يتعرض الافراد لكلا النمطين من القيم.

نستخلص مما سبق ان Sutherland يعتقد ان الانحراف - عموما - عبارة عن فعل منظم إلى حد كبير ، كما ان العنف هو أسلوب استراتيجي ، ونتاج عملية منظمة تخضع لمجموعة من القواعد والمعايير ، لذلك فهو يوظف مفهوم الجماعة المتباينة التنظيم " Differential Group Organization " بدل التفكك الاجتماعي ، على اعتبار ان هذا المفهوم ، اي التفكك الاجتماعي ، يجعل نمط التفاعل بين حاملي القيم الإجرامية نمطا غامضا غير واضح المعالم.

وعموما ، فإن البناء الاجتماعي للعنف يؤكد انه لا يشيع في صورة الفعل إلا في حالات المجتمعات التي تشهد تغيرات اقتصادية مفاجئة ، تباي فئة من المجتمع قبلها حصيلة للنظام الاجتماعي الذي يعرض نفسه كمصمم للقيم ، وبالتالي تمرد هذه الفئة حتى على مبادئ الطبقة الفقيرة والعمالية التي تنتمي إليها للتحوّل إلى انتهاج أسلوب العنف خطرا معلنا للوجود الاجتماعي الجديد لهذه الفئات.

الكبرى وبينت من خلالها ، كيف ان اختلال النظام الاجتماعي المرتبط بالمساكن غير المخططة ، يترجم إلى نقص في عمليات الضبط الاجتماعي في هذه الأحياء الفقيرة ، التي تتميز بإيوائها المهاجرين من غير الأمريكيين . . مما سمح بظهور نوع جديد من التنشئة في هذه الأحياء ، تتميز بالقطيعة مع التقاليد والعادات الاجتماعية الخاصة بالمجتمع النظامي ، الذي لا يمثل بالنسبة إلى أبناء هذه الأحياء نموذجا مثاليا للسلوك ، وتكسيبهم هذه التنشئة ذوات منحرفة على اعتبار " ان الانحراف يتحقق في حالة إذا جهل الفرد خبراته الحقيقية وإنكر رمزيها وتصرف بأساليب سلوكية غير متوافقة مع الذات ، وبالتالي فإنه يدرك هذه الخبرات على أنها مهددة لذاته²⁸.

بناء على ما سبق ، فإن التوجه نحو الانحراف بصفة عامة يظل قائما وذلك نتيجة ، إما لخلل في عملية التنشئة الاجتماعية التعاقدية التي يمكن إرجاعها إلى ضعف في قدرة الفرد على إدخال المعايير والقيم الثقافية في تركيبته النفسية الاجتماعية ، وإما إلى تقريظ من الوالدين في أداء دورهما التربوي ، وإما إلى شروط اجتماعية غير ملائمة للتطور النفسي الاجتماعي للطفل²⁹.

تتضمن نظرية الضبط الاجتماعي فكرة مفادها ، ان اختيار الفعل السوي او المنحرف يخضع دائما لعملية تقييم عقلية من قبل الفرد ، حيث يرى فيما قد يجنيه من فوائد ومكاسب من خلال سلوكه ، واهمها الاعتراف الاجتماعي ، وفي هذه الحالة يصبح نقص الفائدة المرجوة من العلاقات السوية معكوسا لصالح السلوك المنحرف ، وهذا ما يشكل رصيذا قويا وحافزا كافيا للانضمام إلى الجماعة المنحرفة³⁰.

وعلى هذا الأساس فإن أسلوب العنف هو أسلوب انحرافي يتغير تبعا لوضع الفرد في المجتمع ولعلاقاته القائمة فيه ، وبهذا تدرج نظرية الضبط الاجتماعي ضمن المقاربة التفاعلية من خلال اعتقادها ان العلاقات الاجتماعية لا تنمو في فراغ³¹ ، وإنما تعجز عن تفسير سبب تطور الاتجاه نحو مختلف الانحرافات مثل الانتحار ، العنف ، الإدمان بطريقة غير متماثلة لدى كافة الافراد ، ولهذا سنتعرض إلى نظرية المخالطة الفارقة لـ Sutherland التي تجيبنا على هذا الإشكال.

الخلاصة

يمكن ان نوجز في خلاصة هذه الدراسة التحليلية جملة من النتائج:

1. ان دراسات الشباب في الوطن العربي والجزائر محكومة في أغلبها بإشكاليات بعيدة عن المتغيرات الراهنة نظرا لتخلف الأطر النظرية.

2. إن الدراسة حول ظواهر الشباب يتم مقاربتها من موقع الكبار وليس من موقع الشباب أنفسهم.

3. الدعوة إلى المقاربة القائمة على مفهوم الشباب الراشد كقننة ذات موقع اجتماعي وسياسي في النظام المعاصر.

لتجديد النظرة إلى ظاهرة عنف شباب الطبقات الهامشية يجب ان يكون منطلق الفهم لهذا السلوك هو الفاعل ذاته ، وهو ما يقتضي التحول من الأطروحات القائمة على إسبقية النظام الاجتماعي مجسدا في منظومة القيم المعيارية المرتكزة على أطروحة التنشئة الاجتماعية (علم الاجتماع الكلاسيكي) إلى تكثيف الدراسات الميدانية القائمة على فهم تلاويبات الفعل لذات الشباب المشكل لمركز الدراسة والتاويل (علم اجتماع الفعل) بالرجوع إلى مؤشر سوسيولوجي فاصل الا وهو التوافق الاجتماعي ، هذا المؤشر الذي يعبر بالاساس عنكون الفقر والبطالة محركين أساسيين للعنف الاجتماعي لدى الشباب.

إن موضوع الشباب هو من أكثر المواضيع اتساعا وتعقيدا وارتباطا بمجالات أساسية أهمها التغير الاجتماعي الحاصل على المنظومة الاجتماعية مع الأخذ بعين الاعتبار المكانة الحاسمة التي يأخذها الإعلام في نسج الثقافة الشبابية على نحو يتجاوز المقولات النمطية المتعلقة بهذه الشريحة من منطلق ان متغيرات كثيرة قد برزت على الساحة

الإدراكية لهذه الفئة سيطرت عليها الثقافة الرقمية في إطار نظرية كبرى حاضنة وهي نظرية المثاقفة ، مع انعكاساتها على التمثلات الاجتماعية ، لاسيما إذا كان المحك المشترك الذي تلتقي فيه المقولة السوسيولوجية والطرح الإعلامي هو مشكلات المواطنة والبطالة والثقافة الضدية ...وهي كلها تغطي حقولا ما تزال بحاجة إلى الدراسة الوطنية الاكاديمية المتعمقة ، وهو ما يفرض إعادة النظر في الأطروحات والدراسات الشاملة لتواكب التطورات الحاصلة في هذه الميادين ، ويؤصل منظورا علميا ووطنيا سليما.

ومن هنا فإن دراسة الحقل الاجتماعي لفئة الشباب من وجهة علمية حديثة يمكن ان توظف متغيرات الثقافة الجديدة من منطلق مختلف التطورات الحاصلة في مجال التفاعل الثقافي العام لفئة الشباب الجزائري ولاسيما شباب المدن ، وتجلياتها المركزية المحددة ببنية القيم الجديدة القائمة ، كاستجابات إدراكية نابعة من سلم الاندماج الاجتماعي بشتى أشكاله ومستوياته ، وتتبع اتجاهات الراهن في تفاعلات الشباب وتوضيح المنطق والبعد الثقافيين المنمطين لاتصالهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي مع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ، ومن ثم فهم المسافة الفاصلة بين قيم الشباب بكل ما تحمله من تناقضات وتجديدات سريعة ومتشابكة ومعطيات الواقع الاقتصادي والتنموي. لكي يتسنى فهم العوائق والإشكالات السوسيولوجية التي تطرحها هذه العلاقة الجدلية بين الشباب الجزائري على وجه التحديد ومحيطه الاجتماعي العام ، وبحث منطق المشاركة السياسية في تمثل الشباب لمفاهيم العدالة والامن الاجتماعيين.

1. Thierry Alberne : criminologie et psychiatrie, Tome 1, ellipses France 1997. p469.
2. Lucy Baugnet, L'identité sociale, Ed Dunod, Paris 1998, p.15 .
3. الطيب صيد: الشباب، ديناميكية الذات والثقافة الفرعية للانحراف دراسة ظاهرة تعاطي المخدرات نموذجاً، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، العدد 20 (جوان 2009). ص.77.
4. حيدر ابراهيم علي: علماء الاجتماع والصراع الإيديولوجي في المجتمع العربي، "علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة"، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط 2، 1989، ص.111.
5. الطيب صيد، لمانواري، جميلة بوطرفة: النقاش السوسيولوجي حول الشباب وعلاقتها بالتحولات الاجتماعية الجزائرية، مشروع بحث cnepru. الرمز V03420090001 جامعة محمد الشريف مساعدي، سوق هراس، الجزائر. ابتداء من أكتوبر 2009
6. Vincenzocicchelli : Les jeunes adultes comme objet théorique, Recherche Prévisions. NUMERO 65-2001.P5.
7. Jean -François Briffier : Intégration sociale et psychopathologie chez les usagers de drogues, thèse de doctorat, Université Lumière, Lyon, 1999.p.50
8. Ronald L. Alkers : Criminological theories (introduction and evaluation), Roxbury Publishing Company, Los-Angeles, California.p190.
9. Jean -François Briffier : op.cit.p55.
10. Yves Pélicier. Guy Thuillier : Ladrogue. Ed. DAHLAB. Algérie 7ème éd. Juillet.1992. p. 58 .
11. Anne Torz : Adolescents, risques et accidents, (Centre international de l'enfance) éd. doindiffusion, Paris 1985 , p. 82
12. Yves Pélicier, Guy Thuillier : op.cit, p.48.
13. - Claude Dubar : La Socialisation Construction des identités sociales et professionnelles; Armond Colin; Paris; 1999; p.12 .
14. احمد شبشوب: علوم التربية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1991 ص 197.
15. عدلي السمرلي: السلوك والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992..ص 81
16. Oliver Mazel: L'exclusion; Lesocial à la dérive Ed, Lemonde, Bruxelles 1996, p65.
17. Jean-Marie Renouard: De L'enfance coupable à L'enfance inadaptée. Le traitement social et politique de la délinquance; Ed Conturion, Paris, 1990 P.13
18. Sous la direction de: Michel Borner, Pierre Thys; Délinquance juvénile et famille ; L'Harmattan, Paris 2001 P.10.
19. Cédric Frégné: Sociologie de l'exclusion, L'Harmattan, Paris, 1999.P.90.
20. Winfrid Huber: Introduction à la psychologie de la personnalité, Mardaga, 7ème éd ; 1996.P73.
21. François Dubet: Lagalère; Jeunes en survie; Arthème Fayard, Paris, 2008.P.389.
22. Jean-Charles LAGREE et Paula LEW -FAI, pairsetrepères. Contribution à l'étude des processus de marginalisation des jeunes, « Problèmes de la jeunesse, marginalité et délinquance juvéniles », volume 1, Actes de cinquième journées internationale, vauresson, (mai.1985), p.48.
23. Marline Xiberras, Lesthories de l'exclusion , Armond Colin , Paris, 2ème, 1998, p. 122 .
24. Maurice Debesse, L'adolescence, PUF , Paris , 2ème., 1997, p.73 .
25. Ronald L. Alkers , Criminological theories, introduction and evaluation ,; Roxbury Publishing Company, Los Angeles , 1993, PP.187-189
26. Avenal G, Rapport sociaux et quartiers sensibles, Les jeunes des quartiers dits sensibles, Presses polytechniques et universitaires romandes, Lausanne , 2001. PP. 137-158.
27. Jean -François Briffier, intégration sociale et psychopathologie chez les usagers de drogue thèse de doctorat, Université Lumière, Lyon, 1999, p.50.
28. Ronald L. Alkers, op.cit , p.190 .
29. انور محمد الشوقاي، انحراف الأحداث، مكتبة الانجلو-مصرية، القاهرة ط 2، 1976. ص.167.
30. جلال الثروت، الظاهرة الإجرامية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1979، ص. 81 .
31. Ronald L. Akers, op.cit, p.188
32. Maurice Cusson, Croissance et décroissance du crime, PUF, Paris, 1990 , p..57